التوجيه النحوي للوقوف المتعانقة
في القرآن الكريم وأثره في المعنى

د. ناهد إبراهيم فولي (*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد .

تقف هذه الدراسة مع كتاب الله (القرآن الكريم) الذي غيرت تعاليمه مسار البشرية جمعاء ، وأخرجتهم من الظلمات إلى النور ، والذي سيبقى معينا لا ينضب ماؤه لكل الدراسات العلمية ؛ فلقد تناوله العديد للحديث عن إعجازه ؛فهذا القرآن معجز في كل شيء ، ومحفوظ من قبل المولى عز وجل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

وفي هذا البحث سأجمع شيئًا يتعلق بهذا القرآن العظيم ألا وهو الوقف المتعانق وقد جعلت عنوان هذا البحث هو التوجيهات النحوية للوقوف المتعانقة في القرآن الكريم وأثرها في المعنى، ومما لفت نظري إلى تناول هذا الموضوع بالبحث ما وجدته من اختلاف المعنى والإعراب باختلاف موطن الوقف والابتداء ، وقلت في نفسي : ألا يعد هذا وجها من وجوه إعجاز القرآن الكريم؟لأن يكون في الآية أكثر من وجه إعرابي وأن تتعدد فيها المعاني بلا تناقض أو اختلاف بل كلها سائغة ومقبولة ، فلا شك أن هذا إعجاز .

(*) مدرس بكلية الآداب – قسم اللغة العربية – جامعة الطائف – السعودية .

وقد ذكر المفسرون أنواع الوقف الاضطراري والتام والكافي والحسن والسنة ، ولا أعرضُ إلا لوقف التعانق فقط ، ووقف التعانق هو أن يجتمع وقفان في محل واحد يصح الوقوف على كل واحد منهما ، لكن إذا وُقِف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر لئلا يختل المعنى ، ويسمى أيضا بوقف المراقبة(١)، وأول من نبه على وقف المراقبة الإمام الرازي ، أخذه من المراقبة في العروض(٢). والمراقبة في عروض المضارع والمقتضب ، أن يكون الجزء مرة مفاعيل ومرة مفاعلن ، سمي بذلك لأن آخر السبب الذي في آخر الجزء وهو النون من مفاعلن ، لا يثبت مع آخر السبب الذي قبله ، وهو الياء في مفاعيلن ،لأن المراقبة لا يثبت منها الجزءان المتراقبان (٣)

وعلامة وقف المعانقة في المصحف الشريف ثلاث نقاط على الكلمتين اللتين بينهما المراقبة على التضاد .

والعلة في اختيار هذه العلامة رمزا لوقف التعانق أو التراقب هي أن مادة الكلمتين تحتوي حروفا مجموع نقاطها ثلاث كما هو ملاحظ في "عنق" أو " راقب" .

وقد حاولت – قدر الجهد– استقراء الوقوف المتعانقة في القرآن الكريم في طبعات المصاحف المختلفة وكتب معاني القرآن وإعرابه وتفسيره فوجدتها نيفا وعشرين موضعا ، ولست أدعي أنني استقصيت كل هذه الوقوف ، فالوقف والابتداء في القرآن الكريم بحر لا يمكن إدراك ساحله،لأنه يحتاج أكثر ما يحتاج إلى كتب التفسير ومعاني القرآن وإعرابه . ولم يزل في هذا الباب بقية

---

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن ١: ٣٦٥ ، النشر ١: ٢٣٧ .

(٢) النشر ١: ٢٣٨.

(٣) لسان العرب ٣/ ١٧١ .

لأهل العلم المشتغلين بالقرآن الكريم وعلومه ، ولكن حسبي أنني حاولت ووضعت يدي على جانب من جوانب عظمة القرآن الكريم .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم فهو من وراء القصد ، والهادي إلى سواء السبيل .

وصلى الله وسلم على آله وصحبه.

تعريف الوقف وأنواعه:

يطلق الوقف في اللغة ويراد به معان عدة منها :

الحبس : يقال وقف الأرض أو الدار على المساكين أو للمساكين وقفا، أي : حبسها.

ومنها السكوت: يقال : وقف القارئ على الكلمة وقوفا ، أي : سكت ، كما يقال : كلمته فوقف أي: سكت ، ويقال : وقفه توقيفا : علمه مواضع الوقف .

ومنها : القيام والسكون ، يقال :وقف وقوفا ، أي قام من جلوس وسكن بعد المشي ، كما يطلق على المعاينة ، يقال : وقف على الشيء ، أي : عاينه (١).

وأما في اصطلاح القراء فقد عرفه ابن الجزري(٢) بقوله :" الوقف: عبارة عن قطع الصوت زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة ، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه ، أو بما قبله ، لا بنية الإعراض ، ويأتي في رءوس الآي وأوساطها ، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما يتصل رسما ، ولابد من التنفس معه (٣).

التوجيهات النحوية للوقوف المتعانقة في القرآن الكريم وأثرها في المعنى :

١- قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ .(٤)

هنا تعانق بين "لا ريب " وبين "فيه".

---

(١) ينظر : لسان العرب ٦: ٤٨٩٨، ٤٨٩٩ ، مختار الصحاح ٣٣٧.

(٢) هو العلامة محمد بن محمد بن علي الغمري الدمشقي المعروف بابن الجزري شيخ الإقرار في زمانه ت ٨٣٣ هـ ، الأعلام ٥: ١٠٤.

(٣) ينظر : النشر في القراءات العشر ١: ٢٤٠.

(٤) سورة البقرة الآية ٢ .

وللقارئ أن يقف على أي منهما بوصل ما يقف عليها بما قبلها أو بما بعدها ، و لا يصح أن يقف عليهما معا حتى لا يختل المعنى وتضيع صحة الإعراب .

فإذا وقف على "لا ريب" ابتدأ بـــ (فيه هدى للمتقين) وإذا وقف على "فيه " وصلها بما قبلها، ثم ابتدأ بـــ(هدى للمتقين) ولكل وقف وابتداء توجيهه النحوي والمعنى المترتب على ذلك .

التوجيه:

فنلاحظ أنه لو وقف القارئ على (لا ريب) فقال :(ذلك الكتاب لا ريب) كانت لا نافية للجنس وريب اسمها وأما خبرها فمحذوف تقديره :فيه أي ذلك الكتاب لا شك فيه.

وحذف خبر لا النافية للجنس إذا دل عليه دليل واجب عند التميميين والطائيين وكثير عند الحجازيين ، وأكثر ما يحذفونه مع (إلا) نحو لا إله إلا الله، أما إذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز حذفه عند الجميع نحو قوله عليه الصلاة والسلام :"أنا أغار والله يغار ولا أحد أغير من الله ولذا حرم الفواحش "(١) ففي الحديث الخبر مجهول ولذلك وجب ذكره.

وظاهر كلام سيبويه أن حذف خبر "لا" النافية للجنس وذكره سواء إذا دل عليه دليل(٢).

---

(١) الحديث صحيح رواه مسلم في كتاب التوبة – باب غيرة الله وتحريم الفواحش ١٧:٧٧ بشرح النووي واللفظ فيه : " لا أحد أغير من الله ولذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن " وينظر أوضح المسالك ٢: ٢٩ ، ابن عقيل ٢:٢٥ .

(٢) الكتاب ٢:٢٧٥ ، المقتضب ٤: ٣٦٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

وكلمة (فيه) على هذا الوقف تكون خبرا مقدما و(هدى) مبتدأ مؤخرا(١) .

وأما موضع (لا ريب) فإما أن يكون في محل رفع خبرا لـ (ذلك) والكتاب عطف بيان لـ ذلك والمعنى ذلك الكتاب حق(٢) ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحالية ،أي هذا الكتاب حقا أو غير ذي شك (٣) وعلى هذا فالعامل في الحال اسم الإشارة (ذلك) وقيل : هو خبر معناه النهي لا ترتابوا (٤).

وإذا وقف القارئ على فيه فقال : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾ وهذا هو المشهور(٥) فموضع (فيه)الرفع على أنه خبر لا النافية للجنس وهو متعلق بمحذوف أي : لا ريب كائن فيه (٦) .

وكلمة (هدى) على هذا الوجه يجوز أن تكون مرفوعة ويجوز أن تكون منصوبة .

أما رفعها فمن ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون خبر مبتدأ مقدر والتقدير هو هدى.

الثاني : أن تكون خبرا ثانيا لـ (ذلك) فـ (ذلك) مبتدأ والكتاب عطف بيان وجملة لا ريب فيه خبر أول وهدى خبر ثان.

---

(١) التبيان ١: ١٠ ، البيان ١: ٤٥ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١: ٧٠ ، البيان ١:٤٥ ، التبيان ١: ١٠ .
(٣) التبيان ١: ١٠ .
(٤) ابن كثير ١: ٣٩ ، حاشية الجمل ١: ١١.
(٥) ينظر فتح القدير ١: ٣٣.
(٦) البيان ١:٤٥ ، التبيان ١: ١١ ، فتح القدير ١: ٣٣

الثالث : أنه خبر ثالث لـ (ذلك) على أن الكتاب خبر أول للمبتدأ(ذلك)،و(لا ريب) خبر ثان، و(هدى) خبر ثالث (١).

وأما نصبها فعلى أنها حال من (ذا) أو من (الكتاب) أو من الضمير في (فيه).

فإن كان حالا من (ذا) أو من (الكتاب) فالعامل فيه معنى الإشارة أو التنبيه نحو قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾(٣) .

وإن كان حالا من الضمير في (فيه) فالعامل فيه معنى الجملة والتقدير : أحقه هاديا أو استقر هاديا(٤) وإنما صح جعلها حالا لأن كلمة هدى نكرة جاءت بعد معرفة ثم خبرها ، فانتصبت على الحالية لأن النكرة لا تكون دليلاً على المعرفة (٥) .

هذا .... وقد رجح بعض العلماء الوقف على كلمة (فيه) مستدلين على ذلك بقوله تعالى : ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦) .

فإنه لا يوقف على (ريب) اتفاقا لأنهم يشترطون لصحة الوقف صحة الوقف نظير ذلك الموضع(٧) .

---

(١) ينظر معاني الفراء ١: ١٢ ، مشكل إعراب القرآن لمكي ١: ٧٤ ، إعراب النحاس ١: ١٨٠ ، القطع والائتناف : ١١١ ، منار الهدى :٣٠ ، البحر ١: ٣٧ .

(٢) هود ٧٢.

(٣) النمل ٥٢ .

(٤) ينظر معاني الفراء ١: ١٢ ، البيان ١: ٤٦ ، التبيان ١: ، البحر المحيط ١: ٣٧ ، منار الهدى : ٣٠ .

(٥) معاني الفراء ١: ١٢

(٦) السجدة الآية ١، ٢ .

(٧) منار الهدى ٣٠ .

وقد ذكر الإمام الرازي وابن كثير علة أخرى لترجيح الوقف على (فيه) وهي أن قوله :" هدى" على هذا الوقف يصير صفة لـــ (الكتاب) فالكتاب نفسه هو الهدى وذلك أبلغ من كونه فيه هدى(١) .

٢- قال تعالى : ﴿ ولَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .

في هذه الآية الكريمة تعانق بين :" حياة" وبين "أشركوا " فللقارئ أن يقف على حياة ثم يبتدئ بـــ ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ ﴾ وله أن يصل " ومن الذين أشركوا " بما قبلها ويقف على "أشركوا " ثم يبتدئ بـــ " يود أحدهم " وليس له أن يقف على كلتا الكلمتين معا حتى لا يختل المعنى .

التوجيه :

هنا في هذه الآية لو وصل القارئ ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ بما قبلها ووقف على "أشركوا " – حينئذ- تكون الواو عاطفة ويكون "من الذين أشركوا" معطوفا على الناس في المعنى وداخلا تحت أفعل التفضيل "أحرص" والضمير في "لتجدنهم" عائد على اليهود .

والمعنى على هذا الوقف : ولتجدنهم أحرص من الناس وأحرص من الذين أشركوا ، يعني به المجوس ، لأنهم كانوا إذا دعوا بطول العمر قالوا : عشت ألف سنة .

فاليهود أحرص على الحياة من الناس ومن المجوس الذين يقولون ذلك(٣).

---

(١) تفسير الرازي ٢ : ٣٧٩ ، ابن كثير ١: ٣٩.

(٢) البقرة الآية ٩٦.

(٣) التبيان ١: ٥٣ ، منار الهدى : ٤٤

واقتصر الفراء على هذا الوجه ولم يذكر غيره فقال معناه– والله أعلم – وأحرص من الذين أشركوا على الحياة ، ومثله أن يقال : هذا أسخى الناس ومن هَرِم ، لأن التأويل : هو أسخى من الناس ومن هرم (١).

وجملة يود على هذا الوجه فيها وجهان :

الأول : أنها حال من " الذين أشركوا ".

الثاني : أنها حال من الضمير (هم) في لتجدنهم العائد على اليهود، أي: لتجدنهم أحرص الناس وادًّا أحدهم (٢) .

وذهب الفراء إلى أن جملة (يود) صفة للمجوس المقصودين بقوله تعالى :" ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة " وذلك أن تحيتهم فيما بينهم : عشت ألف سنة "(٣) .

وذهب صاحب المكتفي :إلى أن جملة (يود) مستأنفة فهي خبر عن اليهود والمشركين جميعا(٤) .

وأما إذا وقف القارئ على "حياة" فقال : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ ثم ابتدأ بـــ ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ .

وعلى هذا فـــ " من الذين أشركوا... " مستأنف والتقدير: ومن الذين أشركوا قوم يود ، أو من يود أحدهم . فيكون من الذين أشركوا في محل رفع خبرا مقدما ، والمبتدأ محذوف تقديره: قوم أو فريق . وتكون جملة يود صفة لهذا المبتدأ المحذوف ، وهذا من الأماكن المطرد فيها حذف الموصوف بجملة

---

(١) معاني الفراء ١: ٦٢، ٦٣ .

(٢) التبيان ١: ٥٣ .

(٣) معاني القرآن ١: ٦٣ وينظر القطع والائتناف : ١٥٤ : ١٥٥.

(٤) أبو عمرو الداني في المكتفى : ١٦٩ .

كقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾(١) ونحو قول العرب: منا ظعن ومنا أقام ، أي فريق (٢).

وأنا أرجح هذا الوجه ؛ لأنه لا مانع من استطراد ذكر حرص المشركين على الحياة بعد حرص اليهود ، فالفريقان حريصان على الحياة بخلاف الوجه الأول وهو الوقوف على (أشركوا) وجعل أفعل التفضيل خاصا باليهود فقط . وقد رأينا – هنا– أن سبب وقف التعانق تعدد ما يتعلق به أفعل التفضيل هو متعلق باليهود فقط أو باليهود وغيرهم من المشركين . وهذا راجع إلى جعل الواو في " ومن الذين أشركوا " عاطفة أو استئنافية .

٣- قال تعالى : ﴿ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ (٣) .

في الآية الكريمة تعانق بين "يكتب" وبين "الله" ؛ فإذا وقف القارئ على إحداهما فلا يقف على الأخرى ، فللقارئ أن يقف على (يكتب) ثم يستأنف " كما علمه الله فليكتب " وله أن يصل "يكتب " بما بعدها فيقول :" ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله" ، ولكلا الوقفين توجيهه النحوي .

التوجيه :

إذا وقف القارئ على قوله تعالى :" أن يكتب " وعلى هذا فالكاف متعلقة بـــ "فليكتب" وتكون في محل نصب صفة مصدر محذوف والمعنى – حينئذ – : فليكتب كما علمه الله(٤) .

---

(١) الصافات الآية ١٦٤ .

(٢) الدر المصون ١: ٣٠٩ ، التبيان ١: ٥٣ ، منار الهدى : ٤٤ ، فتح القدير ١: ١١٥ .

(٣) البقرة من الآية ٢٨٢.

(٤) التبيان ١: ١١٨ ، البيان في غريب إعراب القرآن ١: ١٨٢

ولم يرتض أبو حيان هذا الوجه فقال :" والظاهر تعلق الكاف بقوله فليكتب وهو قلق لأجل الفاء ، ولأجل أنه لو كان متعلقا بقوله فليكتب لكان النظم : فليكتب كما علمه الله ولا يحتاج إلى تقديم ما هو متأخر في المعنى "(١).

وكذلك وصفه صاحب منار الهدى بالتعسف حيث قال :" ومن وقف على : ولا يأب كاتب أن يكتب ، ثم يبتدئ : "كما علمه الله فليكتب" فقد تعسف "(٢).

وأنا أقول : قد يكون هناك تعسف إن جعلنا الكاف صفة لمصدر محذوف، ولكن إن جعلناها للتعليل فلا تعسف ولا قلق – حينئذ- ويكون المعنى :لأجل تعليم الله له فليكتب.

وإذا وقف القارئ على (الله) فقرأ :" ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله" "فالكاف" – حينئذ- متعلق بـــ "أن يكتب" وتكون في محل نصب نعتا لمصدر محذوف و(أن يكتب) مفعولا به والتقدير :أن يكتب كتابة مثل ما علمه الله(٣) .

وجوز الزمخشري أن تكون متعلقة بـــ " ولا يأب " وتكون الكاف – حينئذ- لتعليل النهي والمعنى : كما أنعم الله عليه بعلم الكتابة فلا يأب أن يكتب(٤). وكذلك الشيخ الجمل (٥).

وقد فرق الزمخشري بين الوجهين ، وبين تعليق الكاف بـــ (أن يكتب) أو تعلقها بـــ "فليكتب " فقال : فإن قلت أي فرق بين الوجهين ؟ قلت : إن علقته

---

(١) البحر المحيط ٢:٣٤٤ وينظر الدر المصون ١: ٦٧٢ ، حاشية الجمل ١: ٢٣٠ .

(٢) الأشموني في منار الهدى :٦٧ .

(٣) ينظر معاني الزجاج ١: ٣٦٢ ، التبيان ١: ١١٨ ، الدر المصون ١: ٦٧٢ ، حاشية الجمل ١: ٢٣٠ .

(٤) الكشاف ١: ٤٠٢

(٥) حاشية الجمل ١: ٢٣٠.

بـــ"أن يكتب " فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له : فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها .

وإن علقته بقوله :(فليكتب) فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الإطلاق ثم أمر بها مقيدة (١).

وفي هذه الآية الكريمة رأينا أن سبب وقف التعانق راجع إلى اختلاف متعلق حرف الجر "الكاف" في "كما" ، ولكل تعلق معناه المترتب عليه وتوجيهه النحوي الخاص به .

٤- قال تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ ﴾(٢) .

والمعانقة في الآية بين لفظ الجلالة وبين (العلم) فإذا وقف القارئ على لفظ الجلالة استأنف بعد ذلك :" والراسخون في العلم يقولون آمنا به " ، وهذا الوجه هو ما اتفق عليه جمهور المفسرين والقراء ، وللقارئ أن يصل "والراسخون" بما قبلها ، وهذا الوجه مروي عن مجاهد وغيره كما سيتضح فيما يأتي :

التوجيه :

إذا وقف القارئ على لفظ الجلالة فقال :" وما يعلم تأويله إلا الله " فهذا الوقف لازم عند جمهور المفسرين والقراء ، وهذا مبني على أن الواو في

---

(١) الكشاف ١ : ٤٠٣.

(٢) آل عمران : ٧ .

"والراسخون" للاستئناف ، وأن الكلام قد تم عند قوله : "إلا الله " وما بعده كلام مستأنف وهو قوله: " والراسخون في العلم يقولون آمنا به " فلو وصل لفهم أن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه كما يعلمه الله ، وذلك أن شرط مذهب السلف الإيمان بالقرآن والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه.

و(الراسخون) مبتدأ وهو ثناء عليهم من الله بالإيمان على التسليم بأن الكل من عند الله ، وهذا قول أهل العلم من الصحابة كابن عمر وابن عباس وعائشة وعروة ، ومن التابعين كالضحاك وعمر بن عبد العزيز، ومن الفقهاء مالك بن أنس وهو مذهب الكسائي والفراء والأخفش (١).

وقد استدل أصحاب هذا الوجه بما يأتي :

١- بما رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه كان يقرأ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ (٢) فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة فأقل درجاتها أن تكون خبرا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه على من دونه (٣).

٢- بما حكاه الفراء من قراءة أبي بن كعب - أيضا- :" ويقول الراسخون في العلم (٤)

---

(١) ينظر معاني الفراء ١: ١٩١ ، معاني القرآن للكسائي للدكتور عيسى شحاته عيسى ط دار قباء للطباعة والنشر ١٩٩٨م :٩٦ . معاني الأخفش وينظر فتح القدير ١: ٣١٦ ، القطع والائتناف : ٢١٢- ٢١٣ .

(٢) المستدرك للحاكم ٢: ٢٨٩ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ١: ٣٢٦ ، روح المعاني ٣: ٨٤ ، ٨٥ .

(٤) معاني الفراء ١: ١٩١ .

٣- بما رواه ابن أبي داود في المصاحف من طريق الأعمش قال : في قراءة ابن مسعود: وإن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به(١) .

٤- بما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن ابن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال :" إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به (٢).

وإذا وصل القارئ " والراسخون في العلم " بما قبلها ، فقال :" وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم " ، فالواو - حينئذ - عاطفة ، عطفت "والراسخون" على لفظ الجلالة أي : وهم يعلمون تأويله ، وجملة : (يقولون) حال أي : قائلين آمنا به ، وهذا القول مروي عن مجاهد وغيره من العلماء(٣).

واستدل أصحاب هذا الوجه بما يأتي :

١- بما ورد في الصحيح أن النبي - ﷺ - دعا لابن عباس رضي الله عنهما فقال : " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل(٤) فلو كان التأويل مما لا يعلمه إلا الله تعالى لما كان للدعاء معنى .

٢- أن ابن عباس - رضي الله عنهما - كان يقول :" أنا ممن يعلم تأويله".

٣- أن الله - تعالى - مدح الراسخين في هذا المقال وهو يشعر بأن لهم الحظ الأوفر .

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٢: ١٥٠ ، ابن كثير ١: ٣٢٦ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢: ١٨١ ، ينظر ابن كثير ١: ٣٢٦ ، روح المعاني ٣: ٨٤ ، ٨٥ ، الدر المنثور ٢: ١٥٠ .

(٣) ينظر فتح القدير ١: ٣١٥ .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب العلم - باب قول النبي ﷺ اللهم علمه الكتاب ، فتح الباري ١: ٢٠٤ ، المستدرك ٣: ٥٣٤.

٤- أنه يبعد أن يخاطب الله تعالى عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته (١).

وقد أجاب أصحاب الوجه الأول عن هذه الأدلة بما يأتي :

١- أن التأويل المقصود بدعاء رسول الله ﷺ لابن عباس لا يتعين حمله على تأويله مما اختص الله سبحانه وتعالى بعلمه ، بل يجوز حمله على تفسير ما يخفى تفسيره مما يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم .(٢)

٢- وأما عن الدليل الثاني : فإنه يمكن أن يقال : مراده - رضي الله عنه- بقوله : أنا ممن يعلم تأويله ،أي : المتشابه في الجملة حسبما دعا لي به رسول الله ﷺ .

٣- وأما عن الدليل الثالث : بأن مدح الراسخين بالتذكير ليس لأن لهم حظا في معرفته ، بل لأنهم اتعظوا فخالفوا هواهم ووقفوا عند ما حدد لهم مولاهم ، ولم يسلكوا مسلك الزائغين الذين صار المتشابه ضررا عليهم ووبالاً لهم ،إذ أضلوا فيه كثيرا وضلوا عن سواء السبيل .(٣)

٤- وأما عن الدليل الرابع : فإنه لا يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته ، ويكون ذلك من باب الابتلاء ، كما ابتلى الله - سبحانه وتعالى - عباده بتكاليف كثيرة وعبادات وفيرة ، لم يعرف أحد

---

(١) ينظر روح المعاني ٣: ٨٤.

(٢) المصدر السابق ٣: ٨٤.

(٣) المصدر السابق ٣: ٨٤ .

حقيقة السر فيها ، ولعل السر في هذا الابتلاء قصر العقل ليعترف الإنسان بالقصور ، ويقر بالعجز عن الوصول إلى ذلك (١)

ومما سبق يتضح لنا أن الحق مع أصحاب الوجه الأول وهو الوقف على لفظ الجلالة ثم الاستئناف بـــ (والراسخون في العلم يقولون آمنا به) وهو مذهب أهل السنة والجماعة لقوة أدلتهم وضعف أدلة الوجه الثاني ، ولأن قواعد اللغة ، والتفسير المعنوي يساعد ما ذهبوا إليه .

أما اللغة : فلأن جملة (يقولون) على مذهبهم في محل رفع خبر لـــ (الراسخون) وهي على مذهب مجاهد ومن معه جملة حالية ، وعلى القول بأنها حال فالكلام – حينئذ – يحتاج إلى تأويل وتقدير حيث قالوا : التقدير : والراسخون في العلم يعلمونه قائلين : آمنا به . حيث قدَّروا الفعل والمفعول معا، وهذا مستبعد عند علماء اللغة .

وأما على مذهب أهل السنة والجماعة فلا تقدير ولا تأويل ، وقد قالوا : ما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج .

وأما من حيث التفسير : فدلالة الاستقراء في القرآن الكريم أنه– تعالى– إذا نفى عن الخلق شيئا وأثبته لنفسه لا يكون له في ذلك الإثبات شريك كقوله تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٢).

وقوله تعالى : "لا يجليها لوقتها إلا هو"(٣) وقوله : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٤).

---

(١) روح المعاني ٣: ٨٦.

(٢) النمل من الآية ٦٥.

(٣) الأعراف من الآية ١٨٧ .

(٤) القصص من الآية ٨٨.

ولو كانت الواو في (والراسخون) للنسق ، لم يكن لقوله تعالى : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ (١) فائدة والله أعلم .

٥- قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ. كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا﴾ (٢).

في هاتين الآيتين تعانق بين (النار) وبين (فرعون) فللقارئ أن يقف على كلمة (النار) ثم يستأنف بـــ (كدأب آل فرعون) وله أن يصل فيقول :" وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون " ، ولكل وقف توجيهه النحوي .

التوجيه :

فإذا وقف على النار واستأنف بـــ(كدأب آل فرعون والذين من قبلهم) فعلى هذا فـــ (كدأب) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير: دأبهم كدأب آل فرعون (٣). وعلى هذا الوجه فـــ (والذين من قبلهم) فيها وجهان :

الأول : الجر على أنه معطوف على (آل فرعون) .

الثاني : أنه في محل الرفع على الابتداء ، والخبر قوله تعالى : " كذبوا " (٤)

فالواو إما استئنافية وإما عاطفة .

وجوز الكبرى أن تكون جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، جيء بها لشرح حال آل فرعون (٥).

---

(١) فتح القدير ١: ٣١٦.

(٢) آل عمران : ١٠، ١١ .

(٣) ينظر معاني الزجاج ١: ٣٨٠ ، البيان ١: ١٩٢.

(٤) ينظر البيان ١: ١٩٢ ، التبيان ١: ١٢٥ ، منار الهدى : ٧١

(٥) التبيان ١: ١٢٥ .

وإذا وصل القارئ (كدأب) بما قبلها فقال : "و أولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون" ، فعلى هذا فالكاف في كدأب بمعنى مثل في محل نصب مفعول مطلق متعلق بما قبله والمعنى : يتوقدون توقد آل فرعون (١).

وقدره الفراء بقوله: كفرت اليهود ككفر آل فرعون وشأنهم (٢). وذكر العكبري أن الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف في تقديره أوجه :

الأول : تقديره : كفروا كفرا كعادة آل فرعون .

الثاني : عذبوا عذابا كدأب آل فرعون ودل عليه قوله تعالى :" وأولئك هم وقود النار ".

الثالث : بطل عمل انتفاعهم بالأموال والأولاد كعادة آل فرعون .

الرابع : كذبوا تكذيبا كدأب آل فرعون ، وعلى هذا يكون الضمير في كذبوا لهم وفي ذلك تخويف لهم لعلمهم بما حل بآل فرعون (٣).

وهكذا- فإننا نجد أن الوقفين لهما وجه في العربية ، وإن كنت أرجح الوقف الأول وهو الوقف على (النار) ثم الاستئناف بـ "كدأب آل فرعون" ؛ لأن هذا الوقف يعد من وقف السنة ؛ لأنه على رأس آية والمعنى عليه تام.

٦- قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ (٤).

في هذه الآية الكريمة تعانق بين "محضرا" و"سوء" والكلمتان يصح الوقف على أيهما لا عليهما معا ، فإذا وقف القارئ على "محضرا" ، امتنع

---

(١) البيان ١: ١٩٢ .

(٢) معاني القرآن ١: ١٩٢ . وينظر مشكل مكي ١: ١٥٠ ، القطع ٢١٥.

(٣) التبيان ١: ١٢٥ .

(٤) آل عمران ٣٠

الوقف على سوء بل عليه أن يصلها بما بعدها فيقول :" وما عملت من سوء تود لو أن بينها..." وله كذلك أن يصل "محضرا" بما بعدها فيقول :" ما عملت من خيرا محضرا وما عملت من سوء " ولكلا الوقفين توجيهه النحوي:

التوجيه:

إذا وقف القارئ على قوله تعالى: "محضرا" فـ "محضرا" مفعول ثان لـ (تجد) والمفعول الأول (ما) . والواو في " وما عملت " - حينئذ - استئنافية وفي (ما) وجهان :

الأول : أن تكون اسما موصولا يعني (الذي) في محل رفع مبتدأ والخبر جملة (تود) .

الثاني : أن تكون (ما) شرطية في موضع رفع مبتدأ -أيضا- و(عملت) في محل الجزم ، وجملة تود جواب الشرط .

وجاء مرفوعا لا مجزوما لتقدير الفاء أي : فهي تود (١) ويجوز أن يكون مرفوعا؛ لأن فعل الشرط ماض ، وهذا الوقف مروي عن نافع (٢)

وقد قرأ عبد الله (من سوء ودت) وهذه القراءة تؤيد كون (ما) شرطية (٣) حيث اتفق الفعلان (عملت) و(ودت) في زمن المضي.

وإذا وقف القارئ على (سوء) فقال : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ ﴾ ، فعلى هذا تكون الواو في "وما عملت"

---

(١) البيان ١: ٢١٠ ، وينظر معاني الفراء ١: ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، مشكل مكي ١:١٥٥ ،التبيان ١: ١٣٠ إيضاح الوقف والابتداء ١: ٥٧٤ ، المكتفي ١٩٩ ، التحرير والتنوير ٢: ٢٢٣ .

(٢) القطع و الائتناف ٢٢٠ .

(٣) معاني الفراء ٢٠٧ ، منار الهدى ٥٧ .

عاطفة و(ما) اسم موصول بمعنى الذي في محل نصب معطوف على "ما عملت من خير"، والتقدير : ما عملت من خير محضرا – أيضا– وجملة (تود) على هذا في موضع نصب على الحالية ، والعامل فيها "تجد" ، والتقدير : تجد ما عملت من سوء وادّةً لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ، وإما أن تكون جملة مستأنفة جوابا لسؤال مقدر كأن سائلا قال : حينما أمروا بذكر ذلك اليوم : فماذا يكون إذ ذاك ؟ فقيل : تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا (١) .

وقد اختار الإمام السجاوندي الوقف الثاني فقال :"والأجود أن يوقف على (سوء) والتقدير: وما عملت من سوء كذلك ، لأن السوء يوجد محضرا كالخير و(تود) مستأنف ؛ لأن صاحب الخير يود لو لم يره من خجل الحياء ، كما أن صاحب السوء من وجل الجزاء ، والضمير المتحد عائد إلى (ما) أو إلى جنس العمل" (٢)

وهكذا رأينا أن سبب تعانق الوقف في الآية احتمال الواو الموجودة فيها للاستئناف أو العطف .

٧- قال تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٣).

في هذه الآية الكريمة تعانق بين (عليهم) و(سنة) ؛ فللقارئ أن يقف على (عليهم) ثم يستأنف بـــ (أربعين سنة يتيهون في الأرض) وله أن يقف على (سنة) بوصلها بما قبلها فيقول (قال): "فإنها محرمة عليهم أربعين سنة"، فله أن يقف على إحدى الكلمتين لا عليهما معا حتى لا يختل المعنى .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) علل الوقوف ١: ٣٦٨ .

(٣) المائدة ٢٦ .

التوجيه:

إذا وقف القارئ على (سنة) فقال :" قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة " فعلى هذا فـ (أربعين) ظرف لـ (محرمة) والمعنى : أن التحريم كان مقداره أربعين سنة ، و(يتيهون) على هذا الوجه حال من الضمير المجرور في (عليهم) ولم يرتض الزجاج هذا الوجه ؛ لأن الوارد في التفسير أن التحريم كان غير مؤقت بل كان أبدا . يقول الزجاج :" وأما نصبه (أربعين) بمحرمة فخطأ ، لأن التفسير جاء بأنها محرمة عليهم أبدا ، فنصب أربعين بـ (يتيهون) (١).

ولكن يؤيد هذا الوجه وهو تأقيت التحريم بما روى أن موسى عليه السلام سار بعده بمن بقى منهم ففتح أريحا وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض .(٢)

فهذا يدل على أن التحريم انتهى بدخول موسى عليه السلام ومن بقى منهم بعد التيه إلى هذه الأرض ، وإقامته فيها عليه السلام حتى قبض .

وإذا وقف القارئ على (عليهم) ثم استأنف بـ "أربعين سنة يتيهون في الأرض" فالظرف (أربعين) حينئذ منصوب بـ (يتيهون) والمعنى على هذا : أنه حكم عليهم بالتيه في الأرض أربعين سنة ، وعلى هذا فالتحريم يكون مؤبدا.

وهذا تفسير كثير من السلف فقد روى عن عكرمة أنه قال : محرمة عليهم أن يدخلوها أبدا فيتيهون في الأرض أربعين سنة. (٣) ورفع هذا إلى

---

(١) معاني الزجاج ٢: ١٦٥ وينظر معاني الفراء ١: ٣٠٥ ، مشكل مكي ١: ٢٢٣ ، البيان ١: ٢٨٩ ، القطع والائتناف ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٢) حاشية الجمل ١: ٤٧٩ .

(٣) القطع والائتناف ٢٨٤ .

ابن عباس أيضا ، واختاره نافع(١). والزجاج(٢) ويعقوب الحضرمي وأبو حاتم السجستاني(٣)

وهكذا ...رأينا سبب التعانق في الآية الكريمة وجود الظرف: "أربعين سنة" وجواز تعلقه بـــ "يتيهون" أو "بمحرمة" .

٨- قال تعالى : ﴿ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ۚ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٤).

في هذه الآية الكريمة تعانق بين "النادمين" و "ذلك" ؛ فللقارئ أن يقف على "النادمين" ثم يبتدئ بـــ "من أجل ذلك كتبنا ..." ، وله أن يصل "من أجل ذلك " بما قبلها ثم يبتدئ بـــ "كتبنا على بني إسرائيل أنه..."

التوجيه والمعنى:

إذا وقف القارئ على"النادمين" ثم ابتدأ بـــ "من أجل ذلك كتبنا" وهو قول أكثر أهل اللغة(٥) .

وعلى هذا فـــ "من أجل" متعلق بـــ " كتبنا" أى" من أجل قتل قابيل هابيل ظلما كتبنا على بنى إسرائيل...."(٦).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) معاني الزجاج ٢: ١٦٥ .

(٣) المكتفى ٢٣٨ .

(٤) المائدة ٣١، ٣٢ .

(٥) القطع والائتناف ٢٨٦ .

(٦) المكتفى ٢٣٩ .

قال الزجاج:" والأجود أن يكون :من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل"(١).

وإذا وقف القارئ على "من أجل ذلك" بوصلها بما قبلها فقرأ: "فأصبح من النادمين" من أجل ذلك"، فعلى هذا يكون " من أجل" متعلقا بـــ "النادمين"، وهذا مروى عن نافع(٢)، وخطأ فيه أبو جعفر النحاس حيث قال: "وهذا قول خارج عن قول أهل التأويل ؛ لأنهم يقولون : من أجل ذلك قتل ابن آدم أخاه"(٣).

واختار الأشمونى ما ذهب إليه نافع حيث قال :"ويجوز تعلقه بما قبله أي: فأصبح نادما بسبب قتله أخاه وهو الأولى" (٤).

وإنني أرى أنه يجوز أن يقف على "النادمين" أو على" ذلك" على السواء ، فالمعنى على الواقفين مقبول وسائغ ولا فضل لأحدها على الآخر؛ فللقارئ أن يقف على أيهما، اللهم إلا إذا أراد أن يقف على رأس الآية عملا بالسنة .

٩- قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ (٥).

في هذه الآية الكريمة وقف على التضاد بين "قلوبهم" وبين "هادوا" ؛ حيث يجوز للقارئ أن يقف على أيهما لا عليهما معا فله أن يقف على "قلوبهم" ثم يستأنف بـــ (ومن الذين هادوا) سماعون للكذب...."وله أن يصل (ومن الذين هادوا) بما قبلها ثم يستأنف بـــ (سماعون للكذب).

---

(١) معاني الزجاج ٢: ١٦٨ .

٢) القطع ٢٨٦ ، المكتفى ٢٣٨ ، التبيان ١: ٢١٤ .

(٣) إعراب النحاس ٢: ١٨ .

(٤) منار الهدى ١١٩ .

(٥) المائدة ٤١ .

التوجيه :

إذا وقف القارئ على (هادوا) بوصلها بما قبلها فقال :" ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا" ثم استأنف "سماعون للكذب" وعلى هذا فالواو في (ومن الذين هادوا) عاطفة و"سماعون" خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هم سماعون ، ويكون هذا الوصف(سماعون) راجعا إلى الفئتين : المنافقين واليهود ، ويكون المعنى على هذا : لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من المنافقين واليهود ، ثم بعد ذلك وصف الجميع بكونهم سماعين لقوم آخرين وبأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه. (١)

وهذا القول أحد قولي الفراء حيث ذهب إلى أن "سماعون" مرفوع على الاستئناف وشبهه بقوله تعالى : ﴿ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم ﴾ (٢).

يقول الفراء :" المعنى لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هؤلاء ولا من الذين هادوا فترفع – حينئذ– (سماعون) على الاستئناف(٣) .

وهذا وجه ذهب إليه الأخفش –كذلك– في أحد قوليه (٤).

وقال صاحب القطع والائتناف عن هذا الوجه : إنه كلام فيه تساهل(٥) من غير أن يذكر وجه الاعتراض عليه .

وقد استحسن السمين الحلبي هذا الوجه فقال :

---

(١) التوجيه في إيضاح الوقف والابتداء ٢: ٦١٩ ، التبيان ١: ٢١٥ ، فتح القدير ٢: ٤١ ، البحر المحيط ٣: ٤٨٧ ، المكتفى ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، منار الهدى ١١٩ .

(٢) النور ٥٨ .

(٣) معاني القرآن ١: ٣٠٨ .

(٤) معاني القرآن للأخفش ١: ٢٨١ .

(٥) القطع والائتناف ٢٨٧ .

والأولى والأحسن أن يكون (ومن الذين هادوا) معطوفا على البيان وهو قوله (من الذين قالوا) فيكون البيان بشيئين عن المنافقين واليهود(١) والمقصود بالشيئين : أنهم سماعون للكذب وأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه.

وإذا وقف القارئ على (قلوبهم) ثم استأنف "ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه" وعلى هذا فـ "سماعون" مبتدأ مؤخر ، وما قبله خبر مقدم ، والتقدير : ومن الذين هادوا قوم سماعون فهو من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، وهذا أحد قولي الفراء(٢) والأخفش(٣) واستحسنه مكي بن أبي طالب ولم يذكر تعليلا لاستحسانه (٤)، وأما الأشموني فقد استحسنه معللا بأن التحريف محكي عن اليهود ومختص بهم (٥).

وأنا أقول: وجه العطف أقرب من وجه الاستئناف ؛ لأن الله تبارك وتعالى يريد أن يقول لنبيه ﷺ : لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هؤلاء ومن هؤلاء من المنافقين ومن اليهود . ويبعد أن يكون مراد الله تعالى الإخبار عن اليهود بأنهم سماعون للكذب وأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه فقد أخبر بذلك في مواضع أخرى من القرآن الكريم .

---

(١) الدر المصون ٣: ٢٦٧ تحقيق الشيخ الخراط .

(٢) معاني القرآن ١: ٣٠٨.

(٣) معاني الأخفش ١: ٢٧٦ .

(٤) مشكل إعراب القرآن ١:٢٢٦

(٥) منار الهدى ١٢٠ .

١٠- قال تعالى : ﴿ واَسأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾(١)

في هذه الآية الكريمة تعانق بين "لا تأتيهم " وبين " كذلك " فللقارئ أن يقف على أيهما لا عليهما معا ، فإذا وقف على (لا تأتيهم) استأنف بـ (كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) وإذا وصل (كذلك) بما قبلها ، استأنف بـ (نبلوهم بما كانوا يفسقون) .

التوجيه:

إذا وقف القارئ على " لا تأتيهم " فـ " يوم لا يسبتون" ظرف له ، وهو- حينئذ- وقف تام ، وهذا على القول بعدم الإتيان بالكلية ، فإنهم كانوا ينظرون إلى الحيتان في البحر يوم السبت ، فلم يبق حوت إلا اجتمع فيه ، فإذا انقضى السبت ذهبت فلم تظهر إلى السبت المقبل ، فوسوس إليهم الشيطان وقال لهم : إن الله لم ينهكم عن الاصطياد ، وإنما نهاكم عن الأكل فاصطادوا ، وقيل : قال لهم :إنما نهيتم عن الأخذ ، فاتخذوا حياضا على ساحل البحر فتأتي إليها الحيتان يوم السبت ، فإذا كان يوم الأحد خذوها ، ففعلوا ذلك ثم اعتدوا في السبت ، فاصطادوا فيه وأكلوا وباعوا فمسخ شبانهم قردة ومشايخهم خنازير ، فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يبق ممسوخ فوق ثلاثة أيام(٢) .

وعلى هذا فالكاف في (كذلك) في موضع نصب بـ (نبلوهم) أي : مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم (٣).

---

(١) الأعراف ١٦٣.

(٢) ينظر منار الهدى ١٥٢ .

(٣) معاني الزجاج ٢: ٣٨٥ ، الدر المصون ٣: ٣٦٠ .

وهذا الوقف مروي عن نافع .(١)

وإذا وقف القارئ على (كذلك) فقال :"ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك" ، فالمعنى :أن الإتيان في غير يوم السبت كان أقل من يوم السبت ، أو كان بطلب ونصب ؛ لأن التشبيه من تمام الكلام قال مجاهد : حرمت عليهم الحيتان يوم السبت ، فكانت تأتيهم فيه شرعا لأمنها ، ولا تأتيهم في غيره إلا أن يطلبوها (٢). أي لا تأتيهم مثل ذلك الإتيان .

وعلى هذا فـــ (نبلوهم) كلام مستأنف و(كذلك) راجعة إلى الشروع في قوله تعالى " يوم سبتهم " والتقدير : ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك ، أي : شرعا ، وموضع الكاف على هذا نصب على أنها صفة لمصدر محذوف أي لا تأتي مثل ذلك الإتيان(٣).

وهنا رأينا أن سبب وقف التعانق هو اختلاف متعلق الكاف في (كذلك) فمرة تعلقت بالإتيان ، ومرة تعلقت بالبلاء ، وأرى أن تعلقها بالإتيان أتم فيقرأ القارئ :" يوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك " ؛ لأن التشبيه من تمام الكلام ، والمعنى عليه أوضح .

١١- قال تعالى : ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (٤).

في هذه الآية الكريمة تعانق بين "بلى" و"شهدنا" ، فللقارئ أن يقف على (بلى) ثم يستأنف بـــ (شهدنا أن تقولوا يوم القيامة ....) وله أن يصل "شهدنا

---

(١) القطع والائتناف ٣٤٣.

(٢) منار الهدى ١٥٢ -١٥٣ .

(٣) معاني الزجاج ٢: ٣٨٥ ، الدر المصون ٣: ٣٦١ ، حاشية الجمل ٢: ٢٠٣ .

(٤) الأعراف ١٧٢ .

بما قبلها فيقول ": "ألست بربكم قالوا بلى شهدنا " ثم يستأنف بـ (أن تقولوا...) ولكلا الوقفين توجيهه ومعناه .

التوجيه :

إذا وقف القارئ على (بلى)على قراءة من قرأ (أن تقولوا) بالتاء[1] فالوقف – حينئذ– على (بلى) واجب ؛ لأن المعنى على ما بينه أهل التأويل ومنهم مجاهد والضحاك : فقال الله عز وجل للملائكة : اشهدوا فقالوا شهدنا[2]. فـ (شهدنا) على هذا من كلام الملائكة ؛ لأن الله تعالى استشهدهم على ذلك ، و(أن تقولوا) في موضع نصب على المفعول له أي : كراهة أن تقولوا [3].

ويجوز أن يكون "شهدنا" على هذا من كلام الله عز وجل [4].

وإذا وقف القارئ على "شهدنا" فعلى هذا يكون "شهدنا" من كلام الذرية ، والمعنى: شهدنا على أنفسنا بهذا الإقرار، وحينئذ فلا يحسن الوقف على (بلى) ؛ لأن قولهم لم يتم [5]

وهكذا رأينا–هنا– أن سبب وقف التعانق هو اختلاف مرجع الضمير في "شهدنا" إن كان لله تبارك وتعالى أو الملائكة فالوقف على (بلى) وإن كان للذرية فالوقف على "شهدنا" لأنه تمام الكلام .

---

(١) هذه قراءة الحسن ومجاهد وابن كثير والأعرج ونافع وعاصم وحمزة والكسائي والمعنى : وأشهدهم على أنفسهم أن يقولوا ينظر القطع والائتناف ٣٤٤ .

(٢) القطع ٣٤٤.

(٣) البيان ١: ٣٧٩ ، التبيان ١: ٢٨٩ .

(٤) تفسير الطبري ٩: ١١١ وما بعدها .

(٥) حاشية الجمل ٢: ٢١٠ ، حاشية الصاوي ٢: ٩٩.

١٢- قال تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١).

في هذه الآية الكريمة تعانق بين (الخير) و(السوء) فللقارئ أن يقف على أيهما لا عليهما معا ، فله أن يقف على (الخير) ثم يستأنف "وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير" وله أن يصل "وما مسني السوء" بما قبلها ثم يستأنف "إن أنا إلا نذير وبشير" .

إذا وقف القارئ على (السوء) فقال : "ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء" فالواو في "وما مسني السوء" - حينئذ - عاطفة ، عطفت "وما مسني السوء" على "لاستكثرت من الخير" فهو داخل في جواب "لو".

ويكون المعنى على هذا الوقف : ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من تحصيل الخير، ولاحترزت عن الشر حتى صرت بحيث لا يمسني السوء (٢)

وإذا وقف القارئ على "لاستكثرت من الخير" ثم استأنف بـ " وما مسني السوء" فالواو - حينئذ- استئنافية وجواب "لو" انتهى عند "لاستكثرت من الخير" و"ما مسني السوء" كلام مستأنف أي : ليس بي ما تزعمون من جنون ، وذلك لأنهم نسبوه إلى الجنون ، ونفاه عنه الله سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى :" ما بصاحبهم من جنة "(٣).

---

(١) الأعراف ١٨٨.

(٢) البحر المحيط ٤: ٤٣٦.

(٣) الأعراف ١٨٤ ، ينظر منار الهدى ١٥٥ ، البحر المحيط ٤: ٤٣٦، ٤٣٧ .

والوقف الأولى – في رأيي " هو الوقف الأول أي الوقف على " وما مسني السوء " وجعل الواو عاطفة ؛ لأنه من تمام الكلام واتصاله وعليه أكثر المفسرين .

إذ إن الوقف على "الخير" فيه اقتصار على أن يكون جواب "لو" "لاستكثرت من الخير" فقط ، ومن المقرر أن تقدير حصول علم الغيب يترتب عليه الأمران لا أحدهما فيكون إذ ذاك الجواب قاصرا (١).

وهذا ما دفع السمين الحلبي وغيره إلى أن يقتصر على وجه واحد فقط وهو جعل (الواو) في "وما مسني" عاطفة وليست استئنافية وعليه يكون ..." وما مسني" داخلا في جواب "لو" (٢).

١٣- قال تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ (٣).

في هذه الآية الكريمة تعانق بين (منافقون) وبين (المدينة) وللقارئ أن يقف على أي منهما لا عليهما معا ، بل إذا وقف على (منافقون) ابتدأ فقال : " ومن أهل المدينة مردوا على النفاق" ،وإذا أراد أن يقف على "المدينة" وصلها بما قبلها فقرأ :" وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة" ولكلا الوقفين توجيهه النحوي والمعنوي .

التوجيه :

إذا وقف القارئ على "منافقون" فعلى هذا يكون "ممن حولكم" خبرا مقدما و"منافقون" مبتدأ مؤخرا ،وتكون الواو في " ومن أهل المدينة " عاطفة و"من

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء ٢ : ٦٧٣.

(٢) الدر المصون ٣: ٣٨١ .

(٣) التوبة ١٠١ .

أهل المدينة" خبرا مقدما ، والمبتدأ بعده محذوف قامت صفته مقامه، والتقدير : ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق ، وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه مطرد نحو : منا ظعن ومنا أقام ، أي : منا فريق ظعن ومنا فريق أقام ، وعلى هذا فالكلام من باب عطف الجمل(١).

ويجوز أن تكون الواو – هنا– استئنافية فيكون "مردوا" نعتا لمبتدأ محذوف تقديره : ومن أهل المدينة قوم مردوا ، فيكون الجار والمجرور خبرا مقدما (٢).

وإذا وقف القارئ على (المدينة) بوصلها بما قبلها فقرأ :" وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة" فعلى هذا تكون الواو عاطفة عطفت "ومن أهل المدينة "على "وممن حولكم" الواقع خبرا ، فالمبتدأ واحد وهو"منافقون" توسط بين خبريه فهو من باب عطف المفرد على المفرد(٣).

وأرى أن الوقف على "منافقون" والابتداء بـــ "ومن أهل المدينة" ووصله بما بعده أولى ؛ لأنه متعلق به ، فالمعنى : هناك منافقون من الأعراب حولكم ، وهناك أناس من أهل المدينة دأبوا على النفاق لا تعلمهم لأنهم مندسون بينكم ويعيشون بين أظهركم .

١٤– قال تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤)

في الآية الكريمة تعانق بين (آمنوا) وبين (كذلك) ؛ فللقارئ أن يقرأ "والذين آمنوا" ويقف ثم يستأنف بـــ "كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين" ، وله أن

---

(١) البيان ١: ٤٠٥ .

(٢) مشكل مكي ١:٣٣٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) يونس ١٠٣

يصل "كذلك" بما قبلها فيقول : "والذين آمنوا كذلك" ثم يستأنف "حقا علينا ننجي المؤمنين" .

التوجيه :

- إذا وقف القارئ على "كذلك" بوصلها بما قبلها فقال :" والذين آمنوا كذلك" فالمعنى عليه : ننجي رسلنا والذين آمنوا ننجيهم مثل ذلك . فالكاف في محل نصب صفة لمصدر محذوف (١).
- وإذا وقف القارئ على "آمنوا" ثم استأنف بـــ (كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين)، فالكاف على هذا في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف قدره العكبري بقوله: الأمر كذلك(٢).

و"حقا" إما أن تكون منصوبة بـــ "ننجي" أي: ننجي المؤمنين حقا ، وإما أن تكون بدلا من "كذلك" (٣).

١٥- قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ ﴾(٤).

في هذه الآية تعانق بين "ثمود" وبين "بعدهم" فللقارئ أن يقف على "ثمود" ثم يستأنف بـــ "والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله"، وله أن يصل "والذين من بعدهم" بما قبلها فيكون الكلام متصلا بعضه ببعض .

---

(١) البيان ١: ٤٢١ .
(٢) التبيان ٢: ٣٤ .
(٣) البيان ١: ٤٢١ .
(٤) إبراهيم ٩ .

التوجيه :

- إذا وقف القارئ على" ثمود" ثم استأنف بـــ "والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله" فالواو – حينئذ- استئنافية و"الذين" مبتدأ،والخبر لا يعلمهم إلا الله ".(١)

وجوز العكبري أن تكون جملة "لا يعلمهم إلا الله" حالا والعامل فيها الاستقرار ، والخبر على هذا جملة (جاءتهم)(٢) .

والمعنى عليه : ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وقوم هود وقوم صالح، وأقوام جاءوا من بعدهم كذبوا الرسل لا يحصي عددهم إلا الله .

- وإذا وقف القارئ على "بعدهم" بوصلها بما قبلها، فالواو- حينئذ – عاطفة ، وما بعدها في محل جر معطوف على "قوم نوح" أو على "الذين من قبلكم" وجملة "لا يعلمهم" اعتراضية بين المفسر وهو" نبأ الذين من قبلكم" وتفسيره وهو "جاءتهم رسلهم "(٣) أو هي حال من الضمير في "بعدهم "(٤).

والمعنى على هذا : ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ونبأ الذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله عز وجل جاءتهم رسلهم بالحجج البينات والدلائل الواضحات ....

وقد رأينا هنا أن سبب التعانق في الآية هو جواز جعل الواو عاطفة أو استئنافية .

---

(١) حاشية الصاوي على الجلالين ٢: ٢٦١ .

(٢) التبيان ٢: ٦٦ .

(٣) التبيان ٢: ٦٦ .

(٤) منار الهدى ٢٠٥ .

١٦- قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ .(١)

في هذه الآية الكريمة تعانق بين "واحدة "وبين "كذلك" حيث لا يجوز الوقف على الكلمتين معا ، وإنما يصح الوقوف على أيهما فللقارئ أن يقف على (جملة) ثم يبتدئ بـــ (كذلك لنثبت به فؤادك) وله أن يقف على (كذلك) بوصلها بما قبلها ثم يبتدئ بـــ (لنثبت به فؤادك) ولكلا الوقفين توجيهه النحوي والمعنوي .

التوجيه :

إذا وقف القارئ على " جملة واحدة " ثم استأنف بـــ " كذلك لنثبت به فؤادك " وهذا قول الأخفش (٢) وحسنه الأشموني (٣).

وعليه ، فالجار والمجرور (كذلك) نعت لمصدر محذوف مع عامله والتقدير : نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل ،و(لنثبت) تعليل للعامل المحذوف(٤).
والمعنى: أنزلناه مفرقا كذلك لنثبت به فؤادك ،و"كذلك" على هذا الوجه من كلام الله تبارك وتعالى (٥).

---

(١) الفرقان ٣٢ .
(٢) معاني القرآن ٢: ٢٦٧ .
(٣) منار الهدى ٢٧٤ .
(٤) حاشية الجمل ٣: ٢٥٦ .
(٥) المكتفى ٤١٧ .

وإذا وقف القارئ على "كذلك" فهو وقف كاف إن جعل التشبيه من تمام الكلام ، وعلى هذا فـ (كذلك) نعت لمصدر محذوف -أيضا - والعامل فيه "نزل" وجوز العكبري أن يكون كذلك حالا [١]

والمعنى على هذا : هلا نزل القرآن على محمد ﷺ جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى كغيرها من الكتب ، ثم يبتدئ القارئ "لنثبت به فؤادك " أي : أنزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك وعلى هذا فـ " كذلك من كلام المشتركين[٢].

١٧- قال تعالى : ﴿ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا . الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ [٣].

وهنا في هاتين الآيتين الكريمتين تعانق في المعنى بين الكلمتين "خبيرا" و"العرش".

التوجيه :

- فإذا وقف القارئ على "خبيرا" كان وقفا تاما ويكون " الذي خلق السموات والأرض " مبتدأ ، والخبر " الرحمن" ويجوز أن يكون "الذي" خبرًا لمبتدأ محذوف أي : " هو الذي" ويجوز كذلك أن يكون " الذي" في محل نصب بتقدير :أعني والوقف – حينئذ – على " بذنوب عباده خبيرا" كاف .

---

[١] التبيان ٢: ١٦٣ .

[٢] المكتفى ٤١٧ .

[٣] الفرقان ٥٨ ، ٥٩ .

- وإذا وصل القارئ "الذي خلق السماوات والأرض ....." بما قبلها فقرأ : وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كان " الذي" في موضع خفض بدلا من الهاء في" به" ولا يجوز له الوقف – حينئذ– على "خبيرا" ؛ لأنه لا يجوز الفصل بين البدل والمبدل منه (١).

وها قد رأينا سبب التعانق هنا في الآية الكريمة هو جواز جعل الاسم الموصول " الذي" بدلا من الهاء في "به" وحينئذ لا يجوز الوقف على "خبيرا"؛ لأنه لا يجوز الفصل بين البدل والمبدل منه ، وجواز جعلها مبتدأ أو خبرا لمبتدأ محذوف وحينئذ يقف القارئ على "خبيرا" .

١٨– قال تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾(٢)

في هذه الآية تعانق بين "العرش" و"الرحمن" فللقارئ أن يقف على أيهما لا عليهما معا حتى لا يختل المعنى .

التوجيه :

- إذا وقف القارئ على "العرش" كانت كلمة "الرحمن" خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير : هو الرحمن أو مبتدأ ، وجملة " فاسأل به خبيرا" هي الخبر ، والوقف – حينئذ – على "العرش" تام .

- وإذا وصل القارئ "الرحمن" بما قبلها كانت "الرحمن" بدلا من الضمير المرفوع في "استوى" والوقف –حينئذ– على "العرش" كاف .(٣)

---

(١) المكتفى ٤١٩.

(٢) الفرقان ٥٩ .

(٣) معاني الزجاج ٤: ٧٣ .

والتمام أن يقف على الرحمن فيقرأ : " ثم استوى على العرش الرحمن ".

وقرأ زيد بن علي "الرحمن" بالجر وعلى هذا فيتعين أن يكون نعتا لاسم الموصول "الذي"(١) على أنه بدل من الضمير المجرور في "به" في الآية السابقة. وعلى هذا فلا يوقف على "العرش" ؛ لأنه لا يستحسن البدء بمجرور.

١٩- قال تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ . ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (٢).

وهنا في الآيتين الكريمتين تعانق في المعنى بين "منذرون" وبين "ذكرى"، فإذا وقف القارئ على "منذرون" لا يصح له الوقف على "ذكرى" بل عليه وصلها بما بعدها ، وإذا أراد أن يقف على "ذكرى" وصلها بما قبلها إتماما للمعنى .

التوجيه :

إذا وقف القارئ على "منذرون" ثم ابتدأ بـ "ذكرى" فـ "ذكرى" على هذا في موضع رفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هذه ذكرى ، أو تلك ذكرى ، أو إنذارنا ذكرى فالذكرى متعلقة بالإنذار معنى فقط .(٣)

وإذا وقف القارئ على "ذكرى" بوصلها بما قبلها فقرأ :" إلا لها منذرون ذكرى " فعلى هذا "ذكرى" في محل نصب على أنها مفعول لأجله لإفادتها

---

(١) الدر المصون ٥: ٢٦٠ .

(٢) الشعراء ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٣) معاني الفراء ٢: ٢٨٤ .

التعليل والمعنى : ينذرهم العذاب ذكرى ، أو هذا القرآن ذكرى أي: لأجل تذكيرهم العواقب(١).

وذهب الزمخشري إلى أن العامل في المفعول لأجله "أهلكنا" والمعنى : وما أهلكنا من أهل قرية ظالمين إلا بعد ما ألزمناهم الحجة بإرسال المنذرين إليهم ليكون لهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم ثم قال : وهذا الوجه عليه المعول (٢).

وذهب الكسائي إلى أنها منصوبة على الحال(٣) ، في حين ذهب الزجاج إلى أنها منصوبة على المصدرية ؛ لأن معنى " لها منذرون " أي : مذكرون ذكرى(٤) ، وعلى كل حال ففي حال النصب تكون "ذكرى" متصلة بـــ "منذرون" لفظا ومعنى .

٢٠- قال تعالى : ﴿ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾(٥)

في هذه الآية الكريمة تعانق بين (إليكما) وبين (بآياتنا)

فللقارئ أن يقف على أيهما لا عليهما معا ،فإذا وقف على "إليكما" وصل "بآياتنا" بما بعدها . وإذا وقف على "بآياتنا" بوصلها بما قبلها استأنف بـــ "أنتما ومن اتبعكما الغالبون ".

---

(١) منار الهدى ٢٤٢ .

(٢) الكشاف ٣: ١٣٠ .

(٣) معاني القرآن للكسائي ٢٠٧ .مشكل مكي ٢: ٥٣٠ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٤: ١٠٢ .

(٥) القصص ٣٥ .

التوجيه :

إذا وقف القارئ على "إليكما" وابتدأ بـــ "آياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون " فعلى هذا تكون "بآياتنا متعلقة بـــ الغالبون والمعنى عليه : أنتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا .

وإذا وقف على "بآياتنا" وابتدأ بـــ "أنتما ومن اتبعكما الغالبون " وعلى هذا تكون "بآياتنا" متعلقة بـــ "يصلون" والمعنى – حينئذ- فلا يصلون إليكما ، تمتنعان منهم بسبب آياتنا ، أو تكون متعلقة بمحذوف تقديره : فوضا أمركما إلي ، واذهبا إلى فرعون وقومه بآياتنا الدالة على صدقكما (١).

ولكنا نقول ما دام في الكلام ما يجوز أن يتعلق به الجار والمجرور والمعنى معه سائغ ومقبول فلا داعي للتقدير والتأويل .

وقد رأينا في الآية الكريمة أن سبب تعانق الوقف بين كلمتين هو جواز تعلق الجار والمجرور " بآياتنا " بأكثر من متعلق .

٢١- قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا . مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا ﴾(٢)

في هاتين الآيتين الكريمتين تعانق بين"قليلا" وبين "ملعونين" فللقارئ أن يصل "قليلا" بما قبلها ، وله أن يقف على رأس الآية " قليلا" ثم يبتدئ بـــ "ملعونين أينما ثقفوا ".

---

(١) معاني الزجاج ٤: ١٤٤ ، البحر المحيط ٧: ١١٨ .

(٢) الأحزاب ٦٠، ٦١

التوجيه :

فإذا وقف القارئ على "قليلا" يكون بهذا مصيبا للسنة حيث وقف على رأس الآية ، ثم يبتدئ بـــ "معلونين" وحينئذ تكون منصوبة على الذم أو الشتم(١)

وإذا وصل ملعونين بما قبلها فقرأ :" ثم لا يجاورنك فيها إلا قليلا ملعونين"، تكون " ملعونين " – حينئذ– منصوبة على الحالية أو المصدرية .

والمعنى لا يجاورنك فيها إلا جوارا قليلا أو وقتا قليلا في حال لعنتهم (٢)،

وقدر بعضهم عامل الحال بقوله : يخرجون ملعونين .(٣)

٢٢- قال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾.(٤)

في هذه الآية الكريمة تعانق في المعنى بين "التوراة" و"الإنجيل" ، فللقارئ أن يقف على أي من الكلمتين لا عليهما معا حتى لا يختل المعنى.

التوجيه :

إذا وقف القارئ على" التوراة" ثم ابتدأ بـــ " ومثلهم في الإنجيل كزرع " فالواو على هذا استئنافية و"مثلهم" مبتدأ والخبر "كزرع أخرج شطأه " والمعنى على هذا : أنهم قد وصفوا في الكتابين بصفتين : وصفوا في التوراة بأنهم

---

(١) مشكل مكي ٢: ٥٨٢ .

(٢) معاني الزجاج ٤: ٢٣٦ .

(٣) حاشية الصاوي على الجلالين ٣: ٢٧٠

(٤) الفتح ٢٩.

أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ووصفوا في الإنجيل بأنهم كزرع أخرج شطأه (١).

وإذا وقف القارئ على " الإنجيل" بوصلها بما قبلها فقرأ " ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل " ثم استأنف بـــ "كزرع أخرج شطأه " فالواو – حينئذ – عاطفة والمعنى :أنهم قد وصفوا في التوراة والإنجيل بهذه الصفات المتقدمة ، والكاف على هذا الوجه في "كزرع" خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هم مثل زرع (٢).

فعلى الوجه الأول لهم مثلان وصفوا بهما ،أحدهما في التوراة والآخر في الإنجيل . وعلى الوجه الثاني لهم مثل واحد مذكور في التوراة والإنجيل وهو الصفات المتقدمة .

والأوضح عندي أن يكون لهم في كل كتاب مثل ، وعلى جعل الواو استئنافية لا يكون هناك إضمار لمبتدأ للخبر "كزرع" وما لا يحتاج إلى إضمار أولى .

٢٣- قال تعالى : ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ ولَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(٣).

في هذه الآية تعانق في المعنى بين "أولادكم " وبين "القيامة" ؛ حيث يجوز للقارئ أن يقف على "أولادكم" ، ويبتدئ بـــ (يوم القيامة يفصل بينكم) ويجوز

---

(١) مشكل مكي ٢: ٦٧٩ .

(٢) معاني الزجاج ٥: ٢٩ .

(٣) الممتحنة ٣.

له كذلك أن يقف على (يوم القيامة) بوصله بما قبله ثم يستأنف بـ "يفصل بينكم" لكن لا يجوز له الوقف عليهما معا حتى لا يختل المعنى .

التوجيه :

إذا وقف القارئ على "أولادكم" فقرأ :" لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم " ثم استأنف بـ " يوم القيامة يفصل بينكم " فالظرف – حينئذ- (يوم) متعلق بـ (يفصل) والمعنى : الفصل والقضاء بينكم يكون يوم القيامة وعدم نفع الأولاد ليس مقصورا في ذلك اليوم فقط .

وإذا وقف القارئ على " يوم القيامة " بوصله بما قبله فقرأ : لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة " فالظرف "يوم" – حينئذ- متعلق بـ "تنفعكم" والمعنى على ذلك : أن النفع غير مرجو من الأرحام والأولاد في ذلك اليوم و" يفصل " يكون خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير : الله يفصل بينكم (١).

ويفهم من كلام الزجاج أنه ارتضى هذا الوجه حيث لم يذكر غيره فقال : "ثم أعلمهم أن أهلهم وأولادهم لا ينفعون شيئا في القيامة فقال ": لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة "(٢)

وقد رأينا في هذه الآية الكريمة أن سبب وقف التعانق هو جواز تعلق الظرف " يوم القيامة " بشيئين وعلى كل تعلق معناه الخاص به .

* *

---

(١) الدر المصون ٦: ٣٠٣ ، منار الهدى ٣٩٠ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ١٥٦ .

الخاتمــة

* * * *

بعد هذه الرحلة القرآنية المباركة والتي عايشت من خلالها الآيات التي اشتملت على وقف التعانق استطعت أن أستنتج ما يأتي :

١- ظهر لي من خلال البحث أن للوقف والابتداء أهمية عظيمة في إبراز المعنى وتأثيره على أذهان السامعين .

٢- ظهر لي من خلال هذا البحث أن هناك علاقة وطيدة بين وقف التعانق وعلم النحو ، ونلاحظ أن سبب وقف التعانق هو الصناعة اللفظية ، فقد يوجد في الآية مثلا الواو ويجوز جعلها عاطفة أو استئنافية كما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ وقد يوجد فيها ظرف ويجوز أن يتعلق بكلمتين كما في قوله : ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ وقد يوجد في الآية حرف جر ويجوز كذلك أن يتعلق بكلمتين كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ إلى غير ذلك من الأسباب التي تكون بجانب صحة المعنى سببا في وقف التعانق وقد وقفت على ذلك كله في البحث .

وبعد فإنني أرجو أن أكون قد أصبت الغاية أو قاربت

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

أهم المراجع

*****

١- أحكام تلاوة القران الكريم للأستاذ الدكتور /شعبان محمد إسماعيل والأستاذ الدكتور /حموده محمد داود–الطبعة الأولى ١٩٨٤م. دار الهدى للطباعة .

٢- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل للعلامة أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري – تحقيق محيي الدين عبد الرحمن – مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١م.

٣- البيان في غريب إعراب القران لأبي البركات بن الانباري تحقيق دكتور طه عبد الحميد طه.الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م .

٤- التبيان في إعراب القرآن للعكبري .دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الولى ١٩٧٩م.

٥- التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي – دار الغد العربي .

٦- جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي تحقيق د/ علي حسين البواب مطبعة المدني والمؤسسة السعودية بالقاهرة ١٩٧١م.

٧- حاشية الجمل على تفسير الجلالين – دار غحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .

٨- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تحقيق وتعليق د/ جاد مخلوف جاد وآخرين . دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الولى ١٩٩٣م.

٩- روح المعاني للآلوسي – دار إحياء التراث العربي بيروت – الطبعة الرابعة .

١٠- سنن الترمذي – دار الكتاب العربي.

١١- علل الوقوف للإمام أبي عبد الله محمد طيفور السجاوندي تحقيق د/ محمد بن عبد الله العبدي – الناشر مكتبة الرشد بالرياض .

١٢- فتح القدير للعلامة الشوكاني مطبعة منصطفى البابي الحلبي الطبعة الثانية ١٩٦٤م .

١٣- القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس تحقيق أحمد خطاب عمر – بغداد – وزارة الأوقاف ز مطبعة العاني . الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

١٤- المستدرك على الصحيحين في الحديث للحافظ محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم دار الفكر بيروت ١٩٧٨م.

١٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل – الناشر : دار إحياء السنة النبوية – القاهرة .

١٦- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق د/ حاتم صالح الضامن طبع مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

١٧- معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي تحقيق د/ هدى محمود قراعة مكتبة الخانكي للطبع والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

١٨- معاني القرىن للفراء يحيى بن زياد الفراء تحقيق محمد علي النجار وآخرين دار الكتب المصرية ١٩٥٥م.

١٩- معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٢٠- معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي جمع وترتيب د.عيسى شحاته عيسى طبع دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٨م.

٢١- المكتفي في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي عمر الداني تحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي . مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

٢٢- منار الهدى في الوقف والابتداء لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني مطبعة البابي الحلبي الطبعة الثانية ١٩٧٣م.

٢٣- الوقف اللازم والممنوع بين القراء والنحاة للأستاذ الدكتور محمد المختار محمد المهدي .دار الطباعة المحمدية الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

* * *